مقاييس التّصويب اللّغوي ومستوياته لدى الكسّائي (ت.189هـ) في كتابه "ما تلحن فيه العامّة".

Measures and levels of linguistic correction in Kasaei (T.189 Ah) In his book "What the public composed".

*د.جريو فاطمة

جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، (الجزائر)، kater.nnada@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/07/04 تاريخ القبول: 2021/11/27 تاريخ النشر: 2021/12/25

ملخص: يتناول البحث ظاهرة التّصويب اللّغوي، وهي حركة لغوية قام بها العلماء القدامى من أجل الحفاظ على اللّغة العربية من اللّحن، بعد إسلام الأعاجم واختلاطهم بالعرب، فتفشّي اللّحن وانتشاره على ألسنة متكلمي العربية من الخواص والعوام يشكل خطراً على اللّغة العربية عامة والقرآن الكريم خاصة، فتصدى اللّغويون لهذه الظاهرة بالتّصحيح والتّصويب.

من بين هؤلاء العلماء: **أبو الحسن علي بن حمزة الكسّائي** (ت.189هـ) الذي ألف كتاب (ما تلحن فيه العامّة)، فنحاول من خلال كتابه الوقوف على مقاييس التّصويب اللّغوي لديه، التّي اعتمدها لتقويم اللّسان العربي، والعودة به من الانحراف إلى الفصاحة، حيث اعتمد القرآن الكريم والشّعر العربي القديم وأقوال العلماء ومعاجم اللّغة، هذه المصادر هي المقاييس الأساسية التي اعتمدها للعودة بالألفاظ والتراكيب من الخطأ إلى الصّواب، وكذلك محاولة الكشف عن مستويات التّصويب اللّغوي التي شملت الأصوات والأبنية والتراكيب.

كلمات مفتاحية: اللّحن؛ الغلط؛ التّصويب اللغوي؛ مقياس التّصويب؛ الكسّائي.

Abstract:

The research deals with the phenomenon of linguistic correction, a linguistic movement carried out by ancient scholars in order to preserve the Arabic language from the melody, after the Islam of the Agams and their mixing with the Arabs, the prevalence of the melody and its spread on the tongues of Arabic speakers of the private and public poses a danger to the Arabic language in general and Among these scholars: Abu al-Hassan Ali bin Hamza al-Kasai (T.189 ah) who wrote a book (What the general melody), we try through his book to stand on the measures of linguistic correction he has, which he adopted to straighten the Arabic tongue, and return it from deviation to eloquence, and where the Holy Quran and ancient Arabic poetry and sayings of scholars and lexicographers, these sources are the basic measures adopted to return the words and structures from wrong to right, as well as trying to detect levels of linguistic correction, which included sounds, buildings and structures.

Keywords: melody, error, linguistic correction, scale of Correction, lexical.

*المؤلف المرسل: د.جريو فاطمة، الإيميل: kater.nnada@gmail.com

1. مقدمة:

كَثُرَت حركة التَّأليف في التَّصويب اللّغوي منذ القديم، حيث ظهرت العديد من الكتب التي حَصَرَت الألفاظ والتّراكيب والدّلالات التّي يستعملها العامّة، التّي تضمّنت انحرافاً لغوياً، مثل: (ما تلحن فيه العامّة) **للكسّائي** (ت. 189هـ)، و(لحن العامّة) **للفرّاء** (ت.207هـ)، و(ما يلحن فيه العامّة) **لأبي عبيدة معمر بن المثنّى** (ت.210هـ)، و(ما تلحن فيه العامّة) **للأصمعي** (ت.216هـ)، و(لحن العوام) **للزبيدي** (ت.379هـ)، وغيرها من المؤلّفات اللّغوية التّي تشابهت في عناوينها ومضامينها، حيث تناولت تصويبا للاستعمال الذي شاع بين أبناء اللّغة العربية.

حاول اللّغويون القدامى تقويم اللّسان العربي وتنقيَتِهِ من الأخطاء التي علقت به من لحن شاع بعدما نزل القرآن الكريم، وذلك بسبب إسلام الأعاجم واختلاطهم بالعرب، فشاع الخطأ واللّحن على ألسنتهم، وخوفاً من انتشاره أكثر تصدّى له اللّغويون في حركة تأليفٍ واسعةٍ اندرجت ضمن دائرة التّصويب اللّغوي. فحركة التأليف في التّصويب اللّغوي نشأت منذ نشأة النّحو العربي، فإذا كان النّحو العربي يحاول القضاء على ظاهرة اللّحن، فلا شك أنّ التّصحيح اللّغوي هو المرافق الوحيد له في مساره، والعودة بمتكلم اللّغة العربية من الانحراف إلى السّلامة اللّغوية، ومن هنا فإنَّ حركة التّصحيح وُلِدَت ونَشَأَتْ في أحضان النّحو.

من بين اللّغويين القدامى الذين حاولوا الحفاظ على سلامة اللّغة من اللّحن: **أبو الحسن علي بن حمزة الكسّائي** (ت.189هـ) مؤلف كتاب (ما تلحن فيه العامّة)، هذا الكتاب يُعَدُّ المؤلَّف الأوّل المستقل في التّصويب اللّغوي. وهو لبّ موضوع بحثا، ومن هنا يمكن طرح الإشكالية التالية: ما هي المقاييس التي اعتمدها الكسّائي أساسا لتصويبه اللّغوي؟. وقبل أن نتطرق إلى المقاييس الأساسيّة التي اعتمدها **الكسّائي** في تصويبه اللّغوي، حريٌّ بنا أن نتطرّق إلى ترجمة موجزة عن حياته للتعريف به وبمصنفاته، ومن ثمّ التّطرق إلى مجموعة من المصطلحات والتي لها صلة وثيقة بموضوعنا، بحيث تُعَدُّ هذه المصطلحات بمثابة المفاتيح التي نلج بها إلى البحث.

2. ترجمة موجزة عن حياة الكسّائي:

هو أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز مولى بني أسد، إمام الكوفيين في النحو واللغة، لم تذكر المصادر تاريخ ميلاده، لكنهم ذكروا أنّه من أهل الكوفة، دخلها وهو غلام، واستوطن بغداد، وقرأ على **حمزة،** وأخذ عن **الرؤاسي،** حفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب، وقد تلقاه مشافهةً عن قرّاء الكوفة المعروفين في عهده، وأشهرهم: **حمزة بن حبيب الزيات،** الذي استمد منه الكثير من عناصر قراءته، وسُمّي بالكسّائي لأنه أحرم في كِسَاء، وبحسب روايات أخرى أنه كان يصنع الكساء، وتذكر روايات أخرى أنَّ الكسّائي كان يرتدي زيّاً معيناً مخالفاً لزي أهل الكوفة، وكان يحضر به مجلس **معاذ بن مسلم الهرّاء،** ومجلس **حمزة الزّيّات،** كما أنّه حج وهو يرتديه، بدلاً من لباس الإحرام فسمي بهذا الاسم واشتهر به.[1]

كان من الممكن أن يَظَلَّ **الكسّائي** مجهولاً لا يَسْمَع به أحد، أو أن يشتهر قارئاً للقرآن الكريم فحسب، ولكن حدث له حادث غيّر مجرى حياته، وجعل منه لغوياً مشهورًا، ونحوياً صاحبَ مدرسةٍ، إلى جانب شهرته قارئاً من القرّاء السّبعة المعروفين، فقد جلس يومًا مع جماعة من النّاس، وكان قد مشى حتى تَعِبَ، فقال: قد عَيَّيْتُ، فعابوا عليه هذه الكلمة، وقالوا له: أتحالسنا وأنت تلحن؟ فسألهم: وكيف لحنت؟ فأجابوه: إن كنت أردت من التّعب فقل: أَعْيَيْتُ، وإن كنت أردت من انقطاع الحيلة، والتحيّر في الأمر، فقل: عَيِيتُ_ مخففة، فسأل عمّن يعلم النّحو، فأرشدوه إلى **معاذ بن مسلم الهراء،** فلزمه حتّى تعلّم منه، ثمّ ذهب إلى البادية وأخذ يُسَائِلُ البدو عن لغتهم ويكتب عنهم ما يروونه.[2]

تذكُر المصادر أنّ **أبا الحسن علي بن محمد الكسّائي** توفي هو **ومحمد بن الحسن الشيباني** في يوم واحد، سنة تسع وثمانين ومائة، فقال الرّشيد: دفنّا الفقه والنحو في الريّ في يوم واحد، ومن أبرز مؤلفاته: معاني القرآن، ومقطوع القرآن وموصوله، وكتاب

النّوادر الكبير، و كتاب النّوادر الأوسط، وكتاب النّوادر الأصغر، ومختصر في النحو، وكتاب اختلاف العدد، وكتاب الهجاء، وكتاب الحروف، مختصر النحو، كتاب القراءات، وكتاب ما تلحن فيه العامّة (وهو الكتاب موضوع دراستنا).[3]

3. مصطلحات ومفاهيم:

بما أنّ المصطلحات هي مفاتيح العلوم، فيمكننا إيجاز المصطلحات الخاصة بهذا الموضوع بمفاهيمها فيما يلي:

1.3.تعريف اللّحن:

يُقصد باللّحن لغة: الخَطَأُ، واللُّغَة والفِطْنَة والصوت، والإيماء، والتعريض، والتَّوْرِيَة[4] . جاء في المعجم الوسيط: "(لَحَنَ) في كلامه لحناً أَخْطَأَ الإعرابَ وخالفَ وَجْهَ الصَّواب في النّحو فهو لاحِنٌ ولَحَان والرّجل تَكَلَّمَ بلغته ويقال لَحَنَ بِلَحْنِ بني فلان تَكَلَّمَ بِلُغَتِهِمْ وله لحناً قال له قولاً يفهمه عنه ويخفى على غيره فهو لاحن... (لحن) فلان لحنا فطن لحجته وانتبه لها ...(لحن) في قراءته طرب فيها وغرد بألحان والأغنية وضع لها صوتاً موسيقياً مناسباً تغني به (مو) وفلانا خطأه في الكلام و(اللّحن) اللغة ...والفطنة"[5].

أما اللّحن اصطلاحا فهو"خروج الكلام الفصيح عن مجرى الصّحة في بنية الكلام أو تركيبه أو إعرابه بفعل الاستعمال الذي يشيع أولا بين العامّة من النّاس ويتسرب بعد ذلك إلى لغة الخاصّة".[6] يعني أنّ اللّحن هو الخطأ أو الانحراف الذي يقع في أصوات اللغة العربية وأبنيتها وتراكيبها ودلالاتها.

ويأتي **أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي** (ت.597هـ) بمصطلح (الغلط) ويعني به الخطأ الذي يقع فيه متكلم اللّغة، يقول في مقدمة كتابه: "اعلم أنّ غلط العامّة يتنوع: فتارة يضمون المكسور، وتارة يكسرون المضموم، ... وكنت قد عزمت على أن أجعل لكل شيء من هذا باباً، ثمّ إنّي رأيت أن أنظم الكّل في سلك واحد، وآتي به على حروف المعجم، وأعول في ذكر الحرف على الصّحيح، لا على الخطأ"[7]. ففي هذا القول يذكر **ابن الجوزي** مصطلحين مترادفين، وهما: الخطأ والغلط. واللّحن هو أيضا الميل والتحوّل والانحراف في النّطق على ألسنة الأعاجم، وهو أيضا الخطأ اللغوي وهو خلاف الصّواب.[8]

2.3. تعريف التّصويب اللّغوي:

إذا أردنا أن نقف عند دلالة هذا المصطلح (التّصويب اللّغوي) أو التّصحيح اللّغوي، أو التّقويم اللّغوي، أو النّقد اللّغوي، فهي مصطلحات تطلق على حركة واسعة قام بها العلماء القدامى والمحدثين هدفها الحفاظ على اللّغة العربية من اللّحن والخطأ الذي لحق بها بعد نزول الإسلام واختلاط العرب بالأعاجم الذين أسلموا. فالتّصويب اللّغوي هو إزالة التّحريف عن الألفاظ العربية، حيث استعمل علماء اللّغة قديما عدة مصطلحات ويعنون بها التّصويب أو التّصحيح اللّغويين، ومنها: تقويم اللّسان، وهذا ما استعمله **ابن هشام اللّخمي** (ت.577هـ) الذي سمى مؤلفه (المدخل إلى تقويم اللّسان)، والذي يقول في مقدمته: "أول ما يجب على طلاب اللّغة تصحيح الألفاظ العربية المستعملة التي حرّفتها العامّة عن موضعها، وتكلّمت بها على غير ما تكلّمت بها العرب في ناديها ومجتمعها"[9]. كما ألّف أيضا **ابن الجوزي** (ت. 597هـ) كتابا سمّاه: (تقويم اللّسان)، والهدف من تأليف الكتاب: هو تصحيح الأخطاء والأغلاط التي يقع فيها متكلّمو العربية. كما استعار المحدثون هذا المصطلح عن القدماء، وسميت بها مؤلفاتهم وجاء مرادفا لمعنى التّصحيح والتّصويب، منهم: الباحث **تقي الدين الهلالي** الذي سمى مؤلفه (تقويم اللّسانين)، ويقصد بهما: اللّسان والقلم، يقول: "المراد باللّسانين: اللّسان والقلم، فإنّ العرب تقول: القلم أحد اللّسانين، والمقصود هنا إصلاح الأخطاء التي تفاقم أمرها في هذا الزمان، حتى أصبحت مألوفة عند أكثر الخاصة بله العوام".[10]

3.3. لغة العامّة:

هي اللّغة التي يتكلم بها عامّة النّاس، حيث تخفّفت من كل قيد بمقتضى ما تتطلبه شؤونهم من سرعة التّعبير عما يتعاملون به حين لم يعد الإعراب سليقة وطبعا، وقد تسرّب إلى هذه اللّغة الكثير من ألفاظ الأمم الأخرى التي جمعها الإسلام والحكم معهم، فهم يتبادلون معهم المنفعة واللّغة أيضا .[11] والتصويب الذي خصّ به العوام يقتضي رصد ما يقع فيه العامّة من الجنوح عن السّبيل القويم في اللّغة، وذلك حين كان العامّة هم الذين يُخطئون ، وينحرفون عن النّهج السّليم في النّطق بالألفاظ واستعمالها وحين كانت لغة العامّة لا تَبْعُدُ كثيرا من اللّغة الفصيحة إلا بمقدار ما نبّه عليه من الخطأ والخلل اللّذين تسربا إليها[12].

4. مقاييس التّصويب اللّغوي لدى الكسّائي:

حركة التّصويب اللّغوي هي حركة نقديّة لغويّة تمتدّ جذورها إلى نزول القرآن الكريم، حيث اختلط العرب بالأعاجم بعد إسلامهم، وتفشّى اللّحن على ألسنة النّاس، وحتّى الفصحاء منهم، والهدف منها إصلاح اللّغة العربية من الخطأ والغلط واللّحن، ومحاولة العودة بها من الانحراف إلى التّقويم والتّصويب، وقد بذل العلماء القدامى جهوداً جبارةً في هذه الحركة، ومن هؤلاء: **أبو الحسن علي بن حمزة الكسّائي**، الذي يعدّ من أوائل العلماء الذّين تصدّوا لتفشي ظاهرة اللّحن على ألسنة العرب، حيث اعتمد مقاييس معينة في رد الألفاظ والتّراكيب من الخطأ إلى الصّواب في كتابه (ما تلحن فيه العامّة). ضم كتاب **الكسّائي** مائة وسبع مسائل لم يتبع فيها منهجاً معيناً للتّصويب أو طريقة معينة للتّقسيم، بل جمع مسائله اللّغوية يبدأ بقوله: (تقول) أو (يقال)، وينهيها بقوله (ولا تقول) مبينا وجه الصّواب، وأحيانا لا يذكر إلا الصّواب في مسائله، ولا شكّ أن **الكسّائي** اعتمد مقاييس أساسية في محاولته لتصويب اللّغة العربية، ومن هذه المقاييس:

1.4 القرآن الكريم:

كان القرآن الكريم المقياس الأول من مقاييس التّصويب لدى الكسّائي، حيث كان حاضراً وبقوة في مسائله، فكان يذكر المسألة ويستشهد على صوابها مما ورد في القرآن الكريم، والأمثلة كثيرة، نذكر منها: قوله في المسألة الأولى: "تقول حرصت بفلان، بفتح الراء، قال الله عز وجل: ﴿**وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ**﴾ [سورة يوسف، الآية: 103]، ولا تقول تحرص، بفتح الراء، قال الله تعالى: ﴿**إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَن يُضِلُّ**﴾ [سورة النحل، الآية: 37]" [13] وفي المسألة الرابعة يقول: "وتقول: قد نفذ المال والطعام، بكسر الفاء. قال الله تعالى: ﴿**قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ** ﴾[سورة الكهف، الآية: 109] "[14]، ففي هذه المسألة ذكر وجه الصّواب ولكنّه لم يذكر الخطأ.

2.4 الحديث النبوي الشّريف:

لم يستشهد الكسّائي بالأحاديث النّبوية الشّريفة في تصويب مسائله اللّغوية إلا في حديث واحد فقط، ذكره في سياق شرحه لمسألة صرفية في قوله: "تقول: هات المَخْبُرَة بفتح الميم وضم الباء، على مثال: مَفْعُلة. وكذلك جلست في المِشْرُفة، وكذلك مررت بالمَقْبُرة. وكذلك حلقت مسربتي، والمَسْرُبة شعر الصدر. ومن صفة النبي ﷺ وآله، أنّه دقيق المَسْرُبَة"[15].

3.4.الشّعر العربي القديم:

يُعَدُّ الشّعر العربي القديم مقياساً أساسياً من مقاييس التّصويب لدى الكسّائي، حيث جاءت مسائله اللغوية كثيرة الاستشهاد بالشعر، نذكر من بينها قوله في المسألة العشرين: "وتقول وَدِدْتُ أَنِّي في منزلي، بكسر الدّال الأولى. قال بعض الأعراب:

أُحِبُّ بُنَيَّتِي وودِدْتُ أَنِّي حَفَرْتُ لها برابيةٍ قُبَيْرا"[16]

ويقول أيضا في المسألة التي تليها: "وتقول شِمْت الرّيحان مثله، بكسر الجيم. قال:

أَلاَ لَيْتَ أَنِّي قَبْلَ تَدْنُو مَنِيَّتِي شَمِمْتُ الذِّي مَابَيْنَ عَيْنَيْكَ وَالفَمِ"[17]

ويستشهد أيضا بعدة أبيات شعرية في المسألة السابعة والأربعين، يقول: "وتقول: قد حَرَمْتُهُ. والحمد لله الذي حَرَمَك، بغير ألف وقد حَرَمَه يحرِمُهُ، قال عبيد:

مَنْ يَسْأَلِ النّاسَ يَحْرِمُوه وسَائِلُ الله لا يَخِيبُ"[18]

كما يستشهد أيضا في المسألة السّابعة والخمسين، يقول: "وقد بنت العرب (فَعُولاً) بغير هاء أيضا، من ذلك: هذه امرأة وَلُود، وكَسُوب وخَدُوم ووَدُود، ورمكة عَضُوض، وجَمُوح، وعَثُور، وأُمّ نَزُور إذا كانت قليلة الولادة. قال الشاعر:

بُغَاث الطَّيْر أَكْثَرُهَا فِرَاخًا وأُمُّ الصَّقْرِ مقْلاَتٌ نَزُورُ"[19].

فالاستشهاد بالشعر العربي القديم جاء حافلا لدى الكسّائي على مسائله اللغوية، لأنّ الشعر ديوان العرب.

4.4. معجمات اللّغة وأقوال العلماء:

اعتمد **الكسّائي** عدّة معاجم لغوية للاستشهاد بصحة الألفاظ التي صوّبها، يقول **الكسّائي** في المسألة الستين: "ويُقَال: قدْ نَقَهَ فُلاَن مِنَ المرض، بفتح القاف. ونَقِهْتُ الحديث إذا فَهِمْتُهُ، بكسر القاف... ومنه قولهم: (فلان لا يَفْقَهُ ولا يَنْقَهُ)، بمعنى: لا يَفْهَمُ ولا يَفْقَهُ"[20]. ويقصد الكسّائي بقوله (قولهم) أي قول العلماء، وقد وجدنا هذا الشّرح في معاجم اللّغة: "ونَقِهَ الحديثَ ونَقَهَهُ لَقِنَهُ وفلان لا يَفْقَهُ ولا يَنْقَهُ"[21]. كما ذهب الكسّائي إلى تصحيح بعض ألفاظ اللّغة العربية واستشهد على صحتها بأقوال العلماء، من ذلك قوله في المسألة الثلاثين: "وتقول: هي طَرَسُوس، بفتح الطاء والراء جميعا. ومثله: أَسْوَد حَالِك وحَلَكُوك. قال أبو زيد الأنصاري: عقيل وعامر يقولون في ذلك: طَرَسُوس، بضم الطاء وتسكين الراء. ويزعمون أنهم لا يعرفون الحَلَكُوك اسما ثانيا"[22]. ولم يذكر في كتابه غير أبي زيد الأنصاري. ومن هنا، فقد تضمّن كتاب (ما تلحن فيه العامّة) للكسائي التّصويب اللّغوي والعودة به إلى الفصاحة من خلال الارتكاز على الشواهد القرآنية، والحديث النبوي الشريف، والشواهد الشعرية، وأقوال العلماء، ومعاجم اللغة.

5.4 القواعد الصرفية:

اعتمد **الكسّائي** القواعد الصّرفية مقياسا له في تصحيحه للألفاظ اللّغوية والرّجوع بها إلى الصّواب، منها قوله: "يقال: هذه امرأة جَمِيل، وجَارِيَة حَسِيب، ولَيْلَة مَطِيرٍ، وعَيْنٍ كَحِيل، ولِحْيَة دَهِين، بغير هاء. وكذلك كل ما كان على فَعِيلٍ"[23]. ويقول أيضا: "وقد بنت العرب (فَعُولا) بغير هاء أيضا، من ذلك: هذه امرأة وَلُود، وكَسُوب وخَدُوم ووَدُود ورمكة عَضُوضٍ، وجَمُوحٍ، وعَثُورٍ وأُمّ نَزُورٍ"[24].

5.مستويات التّصويب اللّغوي لدى الكسّائي (ت.189هـ):

تشمل المستويات لدى **الكسّائي** الخطأ الذي يتكلم به عامة النّاس، ويتعلق التّصويب اللّغوي فيها بالمستويات التّالية:

1.5.مستوى الأصوات:

وقع اللّحن في الأصوات حيث كان المتكلّم يُبدل الصوت بصوت آخر يقاربه من حيث المخرج، فيُبدل الصّاد سيناً، أو السّين صاداً، كما يبدل الطاء تاءً أو التاء طاءً، وقد شمل التّصويب اللّغوي في كتاب الكسّائي مستوى الأصوات، حيث صَوَّبَ عدة مسائل وقع فيها مثل هذا النّوع من اللّحن، من هذه المسائل قوله في المسألة الثالثة: "تقول: دَعْهُ حَتَّى يَسْكُتَ مِنْ غَضَبِهِ، بالتاء. ولا يُقَال: يَسْكُنَ بالنون"[25]. لأن التّاء غير النون، ولكل منهما دلالته في الاستعمال. ويقول في المسألة (19): "تقول: بَخَصْت عَيْنَهُ بِالصَادِ. ولا يُقَال بَخَسْت بالسين، إنما البخس والنّقص أن تنقص الرّجل حقه"[26]. فإبدال صوت بصوت يؤدي إلى تغيير المعنى، وبالتالي لابدّ من وضع كل صوت في مكانه الصّحيح، ويقول أيضا: "ويُقَالُ: قَصَّ الشَاةَ وقَصَصَهَا بالصَادِ. ولاَ يُقالُ بالسِين. والقِسُ بالسِّين هو قِسُّ النَّصَارَى"[27].

2.5.مستوى الأبنية:

التغيير في حركة البناء أو الوزن يؤدي بالضّرورة إلى التّغيير في المعنى، فـ (فَعَلَ) غير (فَعُل)، ويختلف عن (فَعِلَ)، وقد وقع اللّحن منذ القديم في حركات الأبنية، وتصدى له العلماء بالتّصحيح والتّصويب، ومنهم الكسّائي الذي يقول في المسألة (33): "تقول: هات المَحْبُرَة بفتح الميم وضم الباء، على مثال: مَفْعُلة. وكذلك جلست في المِشْرُفة، وكذلك مررت بالمَقْبُرة. وكذلك حلقت مسربتي، والمَسْرُبة شعر الصدر"[28]. فدلالة الاسم بفتح الميم غير دلالته بكسرها. ويقول أيضا في موضع اسم الآلة: "وما كان من الآلات مما يرفع ويوضع، مما في أوله ميم، فاكسر الميم أبداً، إذا كان على مِفْعَل ومِفْعَلَة، تقول في ذلك: هذا مِشْمَل، ومِثْقَب، ومِقْوَد، ومِنْجَل، ومِبْرَد، ومِقْنَعَة، ومِصْدَغَة، ومِجْمَرَة، ومِسْرَجَة، ومِشْرَبَة، ومِرْفَقَة، ومِخَدَّة، ومِحَسَّة، ومِظَلَّة، فهذا كله مكسور الأول أبداً، سوى: مُنْخُل، ومُسْعُط، ومُدْهُن، ومُدُقّ ومُكْحُلَة، فإن هذه الأحرف جاءت عن العرب، بضم الميم"[29]. ويقول أيضا: "تَقُول: أَغْلَقْتُ البَابَ، فهو مُغْلَق ولا يُقال مَغْلُوق"[30].

3.5.مستوى التّراكيب:

علم النّحو علم يهتم بأحوال أواخر الكلمات، وقد نشأ هذا العلم بسبب تفشي اللّحن خاصة في القرآن الكريم للتّصدي له والعودة بمتكلم اللّغة من الخطأ إلى الصّواب، فكلّ حركة إعرابية من شأنها أن تؤدي إلى اختلاف المعنى الكلّي للتّركيب، والكسّائي من العلماء الذّين شمل تصويبهم اللّغوي مستوى التّراكيب حيث يقول في المسألة (10): "تَقُولُ شَكَرْتُ لَكَ ونَصَحْتُ لَكَ، ولا يُقَالُ: شَكَرْتُكَ ونَصَحْتُكَ، وقد نَصَحَ فُلاَن لِفُلاَن وشَكَرَ لَهُ، هذا كلام العرب"[31]. وصحّح أيضا هذه العبارة ابن قتيبة الدّينوري (ت.276هـ) في كتابه (أدب الكاتب). [32] ويقول في المسألة (23): "تَقُولُ سَخِرْتُ مِنْ فُلاَن بالميم، ولا تَسْخَرْ مِنْهُ. ولا يُقَالُ سَخِرْتُ بِفُلاَن بالباء"[33]. وبعد تعرضنا لمستويات التّصويب اللّغوي عند الكسّائي (ت.189هـ)، نوجز بعض الأمثلة المختلفة التي تضمنها كتاب (ما تلحن فيه العامّة)، في الجدول التالي[34]، حيث كان يبدأ عالِمُنا الفذّ بذكر وجه الصّواب، بقوله (وتقول أو يقال)، ثم الخطأ الذي يقع فيه المتكلم بقوله (ولا تقول):

الصواب	الخطأ الشائع	الصواب	الخطأ الشائع
وتقول: أَوْرَيْتُ النار.	ولا تقول: أَرَيْتُ.	وتقول: ذَرْهُ ودَعْهُ.	ولا تقول: وَذَرْتُهُ ولا وَدَعْتُهُ.
وتقول: صَعُود وهَبُوط.	ولا تقول: صُعُود ولا هُبُوط.	وتقول: شُدَّ ثوبك.	ولا تقول: شَدَّ ثوبك.
وتقول: دَمَعَتْ عيني.	ولا يقال: دَمِعَتْ عيني.	ويقال: بَخَصْت عينه.	ولا يقال: بَخَسْت.
وتقول: وَدِدْتُ أَنِّي في منزلي.	ولا تقول: وَدَدْتُ.	وتقول: سَخِرْتُ من فلان.	ولا تقول: سَخِرتُ بفلان.
وتقول: شَمِمْتُ.	ولا تقول: شَمَمتُ.	ويقال: هذا خَصْمٌ.	ولا يقال: هذا خِصْمٌ.
وتقول: تَأَذَّيْتُ بالدُّخَان بتخفيف الخاء	ولا تَقُول الدُّخَّان.	وتقول: صُنْدُوق وزُنْبُور.	ولا تقول: صَنْدوق وزَنْبُور.
وتقول: خرجنا في رُفْقَة عظيمة.	ولا تقول: رِفقَة.	وتقول: صَعِدتُ ذِرْوَة الجبل.	ولا تقول: ذُرْوَة.
وتقول: هذا جِراب.	ولا تقول: جُراب.	وتقول: هذه زَبِيل.	ولا تقول: زِبّيل.
وتقول: كَتِف وكَبِد.	ولا تقول: كَتْف وكَبْد	وتقول: جِرْو.	ولا تقول: جَرو. [35]
وتقول: فعلت الميزَاب.	ولا تقول: المِزْاب.	وتقول: هي المَحْلَبِيَّة.	ولا تقول: المِحْلَبِيَّة. [36]
وتقول: هو السَّبُعُ والضَّبُعُ.	ولا تقول: السَّبْع والضَّبْع.	وتقول: عندي وِقْرُ حَطَبٍ وَوِقْرُ حنطة. [37]	ولا تقول: وَقْر حَطَبٍ وَوَقْر حنطة.
تقول: فلان حَسَنُ الفِقْهِ.	ولا تقول: الفَقْهِ.	وتقول: قد أَشْكَلَ عليّ هذا الأمر. [38]	ولا تقول: شَكَلَ عليَّ.
وتقول: قد حَرَمْتُهُ.	ولا تقول: أَحْرَمْتُهُ.	وتقول: أتانٌ.	ولا تقول: هذه أتانة.
وتقول: غَشَتْ نفسي.	ولا تقول: غَثِيَتْ نفسي بالياء.	وتقول: هي طَرَطُوس وحَلَكوك.	ولا تقول: طُرْطُوس وحُلْكُوك.
وتقول: هذا بصل حِرِّيف.	ولا تقل: حَرِّيف ولا ثَقِّيف.	وتقول: جَلَسْتُ على شاطئ النهر.	ولا تقول: جلست على شَطِّ النهر.
وتقول عَلَيَّ بالطِّنْجير والحِلْتِيت والجِرْجِير والبِطْرِيق.	ولا تقول: بالطَّنْجير ولا الحَلْتِيت ولا الجَرْجِير ولا البَطْرِيق.	وتقول: عندي غِسْلَة.	ولا يقال: غَسْلَة.

6.خاتمة:

خلاصة القول خلال تناولنا لموضوع "التّصويب اللّغوي ومستوياته لدى "**الكسّائي**" من خلال كتابه (ما تلحن فيه العامّة)، فقد كان من بين الكتب الأولى في العربية التي تصدّت لظاهرة اللّحن الذي وقع فيه عامّة المتكلّمين بالعربية، وحاول فيه **الكسّائي** تقويم ألسنهم، والعودة بها من الانحراف إلى الفصاحة، ومن خلال ما تناولناه توصلنا إلى النتائج التالية:

- انتشار اللّحن منذ القديم سببه اختلاط العرب بالأعاجم الذين أسلموا، ثم بدأت هذه الظاهرة في التفشّي والانتشار على ألسنة العامّة من الناس، وحتى الفصحاء منهم، وقد اهتم العلماء بالتصدّي لهذه الظاهرة خوفا على القرآن الكريم أولا، والعربية الفصحى ثانيا، فساهم العلماء بكتب كثيرة في التّصويب اللغوي ومن بين هؤلاء: أبو الحسن علي بن حمزة **الكسّائي** (ت.189هـ).
- لم يعتمد **الكسّائي** منهجا معينا في التّصويب اللّغوي أو طريقة معينة لتقسيم كتابه، بل جمع مسائله اللّغوية في كتاب واحد يبدأ المسألة بقوله: (تقول) أو (يقال) وينهيها بقوله (ولا تقول) مبينا وجه الصواب وأحيانا أخرى لا يذكر الصواب، بل يكتفي بذكر الخطأ فقط.
- تقويم اللّغة عند **الكسّائي** والعودة بها إلى الفصاحة كان من خلال الارتكاز على عدة مقاييس، منها: الشّواهد القرآنية، الحديث النبوي الشريف، الشّعر العربي القديم، كلام العرب ومعجمات اللغة، وكذلك القواعد الصرفية.
- شملت مستويات التصويب اللغوي لدى **الكسّائي** عدة مستويات، منها: المستوى الصوتي، مستوى الأبنية، مستوى التراكيب.

7. قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

أ/ الكتب:

- **العربية:**

1. ثعلب، أبو العباس، الفصيح، تح: عاطف مذكور، دار المعارف، (دط، دت).
2. الجواليقي، أبو منصور موهوب بن أحمد، تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامّة، تح: عز الدين التنوخي، مطبوعات المجمع العلمي العربي.
3. ابن الجوزي عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي، تقويم اللسان، تح: عبد العزيز مطر، دار المعارف، مصر، ط: 2، 2006م.
4. الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي، إصلاح غلط المحدِّثين، تح: حاتم صالح الضامن، عالم الكتب، القاهرة، ط: 1، 1987م.
5. رمضان عبد التواب، لحن العامّة والتطور اللغوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط: 2، 2000م.
6. الزبيدي الأندلسي. أبو بكر محمد بن الحسن، طبقات النحويين واللغويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط: 2، 1998.م
7. ابن السكيت. أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، إصلاح المنطق تح: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون، در المعارف، مصر.
8. ابن قتيبة. أبو محمد عبد الله بن عبد المجيد بن مسلم، أدب الكاتب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1988م.
9. الكسّائي. أبو الحسن علي بن حمزة ، ما تلحن فيه العامّة، تحقيق: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: 1، 1982م.
10. مصطفى. إبراهيم والزيات. أحمد وعبد القادر. حامد والنجار. محمد، المعجم الوسيط، تح: مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، ط: 4، 2004م.
11. ابن منظور. محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، دار صادر، بيروت.

12. ابن النديم. أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق الوراق البغدادي، الفهرست، دار المعرفة، بيروت، دط، دت.
13.ابن هشام اللخمي. أبو عبد الله محمد بن أحمد بن هشام بن إبراهيم بن خلف، المدخل إلى تقويم اللسان، تح: حاتم صالح الضامن، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط: 1، 2003م.
14.الهلالي. تقي الدين، تقويم اللسانين، مكتبة المعارف، الرباط، ط: 2، 1984م.

ب/المقالات:

15. الحسون. خليل بنيان، في التصحيح اللغوي والكلام المباح، مجلة اللغة العربية وأدابها، جامعة بغداد، العدد: 6، 2008م.

ج/البحوث:

16.عبد القادر صالح. سمية، التصحيح اللغوي في العصر الحديث (دراسة وصفية تحليلية)، كلية اللغة العربية، جامعة السودان، 2010م.
17.نور الدين الصافي محمد. إشراقة ، قضية اللّحن في اللغة العربية حتى نهاية القرن الرابع الهجري، كلية الآداب، جامعة الخرطوم، 2010م.

8. قائمة الإحالات:

1 – ينظر: أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي، طبقات النحويين واللغويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، (مصر، ط: 2، 1984)، ص: 127، وينظر: أبو الحسن علي بن حمزة. الكسّائي، ما تلحن فيه العامّة، تحقيق: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، (القاهرة، ط: 1، 1982)، (قسم الدراسة)، ص: 5-7.
2 – ينظر: المصدر نفسه، ص: 11، 12.
3 – ينظر: الزبيدي الأندلسي. أبو بكر محمد بن الحسن ، طبقات النحويين واللغويين، ص: 130، وينظر: الكسّائي، ما تلحن فيه العامّة، ص: 40، وينظر: ابن النديم، الفهرست، دار المعرفة، (بيروت، دط، دت)، ص: 98.
4 – ينظر: عبد التواب، رمضان لحن العامّة والتطور اللغوي، مكتبة زهراء الشرق، (القاهرة، ط: 2، 2000)، ص: 13-34.
5 – مصطفى إبراهيم وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار، المعجم الوسيط، تح: مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، (جمهورية مصر العربية، ط: 4، 2004)، ص: 819، 820.
6 – ينظر: نور الدين الصافي محمد. إشراقة ، قضية اللّحن في اللغة العربية حتى نهاية القرن الرابع الهجري، كلية الآداب، جامعة الخرطوم، 2010، ص: 09.
7 – ابن الجوزي، تقويم اللسان، تح: عبد العزيز مطر، دار المعارف، (مصر، ط: 2، 2006)، ص: 56.
8 – ينظر: عبد القادر صالح. سمية، التصحيح اللغوي في العصر الحديث (دراسة وصفية تحليلية)، كلية اللغة العربية، جامعة السودان، دكتوراه، 2010، ص: 54.
9 – ابن هشام اللخمي، المدخل إلى تقويم اللسان، تح: حاتم صالح الضامن، دار البشائر الإسلامية، (بيروت، ط: 1، 2003)، ص: 25.
10 – الهلالي. تقي الدين ، تقويم اللسانين، مكتبة المعارف، (الرباط، ط: 2، 1984)، ص: 9.
11 – ينظر: الحسون، خليل بنيان، في التصحيح اللغوي والكلام المباح، مجلة اللغة العربية وأدابها، جامعة بغداد، العدد: 6، 2008، ص: 75.
12 – ينظر: المرجع نفسه، ص:75.
13 – الكسّائي، ما تلحن فيه العامّة، ص: 99، 100.
14 – الكسّائي، ما تلحن فيه العامّة، ص: 100.
15 – المصدر نفسه، ص: 113، 114.
16 – المصدر نفسه، ص: 106.
17 – المصدر نفسه، ص: 107.
18 – المصدر نفسه، ص: 119.
19 – المصدر نفسه، ص: 123.
20 – المصدر نفسه، ص: 126.
21 – ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مادة (نقه).
22 – الكسّائي، ما تلحن فيه العامّة، ص: 112.
23 – المصدر نفسه، ص: 122.

24 – المصدر نفسه، ص: 123.

25 – المصدر نفسه، ص: 100.

26 – المصدر نفسه، ص: 105، 106، وينظر: الخطابي، إصلاح غلط المحدِّثين، تح: حاتم صالح الضامن، عالم الكتب، (القاهرة، ط: 1، 1987م)، ص: 64.

27 – المصدر نفسه، ص: 121.

28 – المصدر نفسه، ص: 113.

29 – المصدر نفسه، ص: 114.

30 – المصدر نفسه، ص: 121.

31 – المصدر نفسه، ص: 102، 103

32 – ينظر: ابن قتيبة، أدب الكاتب، دار الكتب العلمية، (بيروت، ط: 1، 1988م)، ص: 276.

33 – الكسّائي، ما تلحن فيه العامّة، ص: 108.

34 – لا يسعنا في هذا المقام الإحاطة بجميع المسائل التي ذكرها الكسّائي في كتابه لأنها تصل إلى مائة وسبع مسائل (107)، ولمزيد من الاطلاع ينظر: الكسّائي.ما تلحن فيه العامّة .

35 – ينظر: أدب الكاتب، ابن قتيبة، ص: 120.

36 – ينظر: ابن السكيت، إصلاح المنطق تح: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون، در المعارف، (مصر)، ص: 165.

37 – ينظر: المصدر نفسه، ص: 4.

38 – ينظر: الجواليقي، تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامّة، تح: عز الدين التنوخي، مطبوعات المجمع العلمي العربي، (دط، دت)، ص: 61، وينظر: أبو العباس ثعلب، الفصيح، تح: عاطف مذكور، دار المعارف، (دط، دت)، ص: 277.